توجهات الفكر التربوي في مجلات الاطفال الجزائرية من 1976 الى 1982

عرض: مهدي زعموم
معيد بمعهد علوم الاعلام والاتصال
جامعة الجزائر

ناقش الأستاذ مهدي زعموم رسالة ماجستير في علوم الاعلام والاتصال، تحت عنوان: **«توجهات الفكر التربوي في مجلات الاطفال الجزائرية من 1976 الى 1982»** بتاريخ 1990.12.31 بمدرج المغرب العربي، هذا ملخص لما احتوته الرسالة من جميع الجوانب، والخطوات المنهجية المتبعة.

في زحمة الصراع الثقافي بين وسائل الاعلام والدعاية العالمية، وانعكاسات هذا الصراع على وسائل الاعلام في الجزائر وعلى مجتمعنا، لاسيما في المرحلة المعاصرة، حيث تجد وسائل إعلامنا نفسها غير قادرة امام هجمات هذه الوسائل التي لا تستهدف الكبار وحدهم فحسب، بل تستهدف الصغار بصورة خاصة، ارتفعت الاصوات التي تنادي بضرورة حماية جيلنا الجديد من حصار الوسائل الاعلامية العالمية لعقول اطفالنا وصغارنا بما تنشره من قيم تحاول ترسيخها في نفوسهم رغم اختلافها اختلافا كبيرا عن قيم وخصائص المجتمع الجزائري الذي يعتز بقيمه الحضارية العربية الإسلامية.

والجزائر بحكم تميزها بأنها من بين البلدان التي تعرف ارتفاعا كبيرا في نسبة الأطفال والشبيبة حيث تتراوح ما بين 70 الى 75٪، فإنها مستهدفة بكل قوة من قبل وسائل الاعلام العالمية الموجهة الى الصغار.

أمام هذا الاستهداف الذي يهدد شخصية طفلنا الجزائري، الذي يمثل مستقبل مجتمعنا وامانيه واحلامه، حاولت الدولة سابقا الاهتمام بمجلات الاطفال كخطوة أولى في العمل على سد الحاجات الثقافية التربوية لهؤلاء الصغار.

وكان صدور الميثاق الوطني لعام 1976، القاعدة الكبرى التي حددت أسس التوجه نحو تربية الطفل الجزائري وحمايته من الغزو الثقافي، وهذا ما دفعني الى الاهتمام بموضوع مجلات الاطفال في الجزائر ودراسته.

موضوع الرسالة:

تناول موضوع البحث: «توجهات الفكر التربوي في مجلات الاطفال الجزائرية من 1976 الى 1982». واختياري لهذه الفترة يعود لسبب رئيسي، هو ان الميثاق الوطني طرح على مؤسسات الدولة مهام تربوية وتثقيفية عامة، وكذلك مهام تربوية، تتعلق مباشرة بتنشئة الجيل الجديد وتربيته تربية متطورة تتفق مع القيم الوطنية، ومع العلم المعاصر والثقافة العالمية الواعية. لذلك يستهدف البحث الكشف عن طبيعة مجلات الاطفال هذه بأعتبارها مجلات تصدر عن المؤسسات الرسمية للدولة، وتستهدف الكشف عن نوعية الفكر التربوي الذي حملته هذه المجلات.

الدراسات السابقة:

لم اعثر بين المراجع في الجزائر ولا في الاطروحات الجامعية على أية دراسة في هذا الموضوع بالذات، أو أية دراسة تقترب من الموضوع في حدود معينة.

على أن هناك دراسات في صحافة الاطفال صدرت في الوطن العربي، الا انها لا تمس مواضيع الفكر التربوي، وانما تتحدث بصورة عامة عن صحافة الاطفال ومن ابرزها:

1 ـ دراسة «صحافة الاطفال» للدكتور سامي عزيز صدرت بالقاهرة عام 1970. وقد تناول الدكتور في هذه الدراسة صحافة الاطفال بشكل عام مع الالتفاتة بشكل خاص الى صحافة الأطفال في مصر من حيث المرحلة التارخية. وقد ابرز في هذه الدراسة أيضا اهتمام الدول والأحزاب والمنظمات والهيئات الاجتماعية بهذه الصحافة، ثم تعرض لمضمون الكتابة مبرزا الألوان الأدبية والصحافية المستخدمة فيها.

وابرز ما في الدراسة هو ذلك الفصل الخاص الذي يحدد جمهور الاطفال وخصائصه ومميزاته واهتماماته.

2 ـ للدكتور هادي نعمان الهيتي من العراق دراستان، الأولى بعنوان: «صحافة

الأطفال في العراق» وهي اطروحة ماجستير قدمت عام 1977 في القاهرة، وصدرت مطبوعة عن دار الرشيد في بغداد عام 1979.

تناول هادي نعمان الهيتي في هذه الدراسة «صحافة الاطفال في العراق» من 1922 الى 1969 كمرحلة أولى، ثم من 1969 الى 1976 كمرحلة ثانية.

تعتبر هذه الدراسة تاريخية تحليلية من منظور القيم، تناول فيها الباحث نشوء هذه الصحافة في العراق وتطورها، والجهات التابعة لها، واهتم بدراسة الاسلوب والالوان الصحفية المستخدمة مستعملا طريقة تحليل المضمون.

أما الدراسة الثانية فهي «ثقافة الاطفال» وقد صدرت عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب بالكويت في 1988.

لقد تناول الباحث في دراسته هذه، مفهوم ثقافة الاطفال ودور الثقافة في تكوين شخصيات الاطفال وتحديد سلوكاتهم. كما تحدث عن علاقة الثقافة بخيال الاطفال والتجسيد الفني لمضمون الثقافة الخاصة بالاطفال مركزا على اللغة تركيزا تاما بأعتبارها الوعاء الثقافي للاتصال بالاطفال.

3 ـ أما في الجزائر، فهناك دراسة كتبت باللغة الفرنسية، وتقدم بها السيد عكا زكرياء الى احدى جامعات باريس عام 1977 لنيل شهادة دبلوم في الدراسات العليا تحت عنوان: Analyse d'une bande dessinée historique.

وقد تناول الباحث في هذه الدراسة الشريط المرسوم بشكل عام من خلال دراسة وتحليل الصورة والكلمة والعلاقة بينهما، وأهمية الشريط المرسوم في عملية الاتصال والتأثير عند الاطفال. هذه الدراسة ظلت كرسالة جامعية ولم تقدم للنشر.

4 ـ دراسة «صحافة الأطفال في الجزائر من عام 1962 إلى 1982» تقدم بها السيد شوتري أحمد لنيل شهادة الماجستير في علوم الاعلام والاتصال عام 1984.

تناول الباحث صحافة الاطفال الجزائرية بالدراسة على مرحلتين: الأولى من 1962 الى 1968، مهد لها بلمحة تاريخية حول صحافة الاطفال في الجزائر في مرحلتها الأولى، ثم درس مضمون الصحافة في هذه المرحلة من حيث اللغة والاسلوب والاخراج والصعوبات والمشاكل.

والمرحلة الثانية من عام 1969 الى 1982، استعمل فيها الباحث نفس الخطة

المستعملة في المرحلة الاولى من حيث اللمحة التاريخية ودراسة المضمون من جهة اللغة والاسلوب والاخراج والصعوبات والمشاكل.

وتوجد بالاضافة الى ذلك بعض المقالات التي تناولت مسألة صحافة الاطفال مثل:

- مقال «مجلات الاطفال العربية ودورها في تكوين المفاهيم» للباحث حازم النعيمي، والتي نشرت في مجلة المستقبل العربي، العدد السابع 1979.

أما في الجزائر فهناك بعض المقالات المتفرقة، التي تناولت جوانب من صحافة الاطفال ومضمونها والمنشورة في الصحف الجزائرية مثل جريدة الشعب والجزائر الاحداث ومجلة الوحدة، الا ان هذه المقالات تفتقر الى العمق العلمي.

وعلى هذا فان دراستي يمكن اعتبارها جديدة.

صعوبات البحث:

فبالاضافة الي عدم توفر المراجع لم تتوفر أيضا اعداد المجلات نفسها حتى من الارشيف، الشيء الذي دفعني الى الاتصال بالاطفال في المدارس الاساسية وبعض المعلمين للحصول عليها، وتلخيص مواضيع كل عدد من الاعداد بينتها في الجداول الملحقة بالدراسة وذلك للتعويض عن فقدان الاعداد، وتمكين الراغبين في الاطلاع من الاستفادة والتعويض، وهذا ما تطلب مني جهدا كبيرا.

كذلك حاولت العثور على مواز زمني تاريخي للمجلات الجزائرية بين المجلات العربية والغربية التي كانت سائدة في الجزائر في نفس المرحلة، لا تمكن من اجراء المقارنة، لكنني لم استطع الحصول عليها، لهذا ادرجت بعض صفحات المجلات الاجنبية التي لا يتفق تاريخ صدورها مع تاريخ صدور المجلات الجزائرية، وذلك للاطلاع فقط.

اشكالية البحث:

حددت اشكالية البحث بطرح مجموعة من التساؤلات وهي:

1 - من هو الطفل؟ وما هي مكانته في المجتمع؟

2 - أية معرفة وأية ثقافة يحتاج إليها الطفل الجزائري وذلك من خلال واقعه التاريخي قبل وبعد الاستقلال؟

3 - ما هو موقف الدولة الرسمي من الطفل وتربيته وثقافته؟

4 - ما هو الفكر التربوي الذي قدمته مجلات الاطفال الجزائرية؟ وما هي توجهات هذا الفكر؟ والى أي مدى استطاعت ان تتفق مع طبيعة المجتمع الجزائري لتقف بذلك في وجه الإنتاج الأجنبي؟

أما فرضية البحث فتتلخص بما يلي:

لم تساير مجلات الأطفال الجزائرية المفاهيم التربوية العلمية العالمية في معظم توجهاتها، وكذلك لم تلتزم بتوجهات النصوص الرسمية وتوصيات الميثاق الوطني.

المنهج:

استخدمت المنهج التحليلي الاستدلالي مع الاستفادة من دراسة المضمون كأداة مساعدة للوصول الى الحقائق التي سعيت إليها.

خطة البحث:

قسمت بحثي الى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

تناولت في التمهيد مفهوم الطفل بصفة عامة ومكانته في المجتمعات المختلفة بصفة خاصة، وبينت بأن الطفل أثمن انسان. كما بينت مكانة الطفل في المجتمع الغربي الذي يظل كالرجل والمرأة قبل كل شيء موضوع السوق والاستهلاك، لذلك فإن هناك تمايزا بين أطفال الفئات المحظوظة مالكة الأموال، وبين أطفال أبناء العامة المحرومين من كثير من الأشياء.

أما في المجتمع الاشتراكي فالطفل صاحب كل الامتيازات، وان كل شيء يجب أن يكون في خدمته.

ولكن تختلف مكانة الطفل في البلدان النامية تبعا لاختلاف الانظمة. وتبرز معاناة الطفل في هذه المجتمعات تبعا لطبيعة العلاقات بين الرجل والمرأة، بالاضافة الى تأثير القيم والعادات والتقاليد.

أما في الفصل الأول واقع الطفل الجزائري بين الأمس واليوم، يتألف من ثلاثة مباحث.

في المبحث الأول تناولت واقع الطفل الجزائري في مرحلة الاحتلال الفرنسي

استعرضت فيه واقعه، والمستوى المتدني الذي وصل إليه، مع التدني في كافة المجالات الإجتماعية الأخرى التي رسمها له الاستعمار الفرنسي.

وفي المبحث الثاني تناولت فيه حاجة الطفل الجزائري الى المعرفة والتربية بعد الاستقلال، فأوضحت حاجته الماسة الى المعرفة والتربية، وهو بحاجة ماسة كذلك الى الأسس الروحية والنفسية لنظام فاعل، يهيء له تربية ثقافية واخلاقية فعالة بواسطة المدرسة والمجلة.

لذلك فإن ظهور المجلة التي تتوجه الى الطفل كان ضرورة تاريخية واجتماعية لسد حاجات وتطلعات الطفل المعرفية واشباعها باستخدام الانواع الثقافية المتعددة.

وفي المبحث الاخير من هذا الفصل تناولت بالدراسة موقف الجزائر الرسمي من الطفل من خلال استعراض المواثيق الرسمية الجزائرية بصفة عامة، والميثاق الوطني بصفة خاصة. واشرت الى ان نصوص تلك المواثيق لم تفرق بين مفهومي الشبيبة والطفولة، بالاضافة الى عدم تناولها لمسألة الطفل الجزائري ومكانته ودوره في المجتمع الجزائري الجديد بصورة مفصلة. والواضح من هذه النصوص ان تحديد أهمية الطفولة كجيل جديد لقيادة البلاد، ظل يحتاج الى المزيد من الايضاحات رغم تعدد القرارات والتوصيات.

ولذلك ظلت مسألة الطفولة تتكرر، لأن التصور الحقيقي لموقعها ومكانتها في المجتمع الجزائري بقي في اطار ضيق غير دقيق، وظل يفتقر الى الممارسات الميدانية.

أما في الفصل الثاني، وعنوانه الفكر التربوي ومسألة ثقافة الاطفال، تناولت فيه المفاهيم التربوية السائدة في العالم، بالاضافة الى التربية الإسلامية والفكر التربوي والثقافة في الجزائر.

ففي المبحث الأول أوضحت في مجموعة المفاهيم المتعددة للتربية، أنه في كل مجتمع من المجتمعات فكر تربوي يحمل في جذوره حضارة وثقافة وقيم وعادات تعكس طبيعة المجتمع المعني.

وفي المبحث الثاني تناولت الفكر التربوي في الجزائر الذي طرحه الميثاق الوطني، والذي يلاحظ عليه أنه قد تأثر بالمفاهيم العالمية وعناصرها الاساسية مثل عملية تطبيع واكتساب الصفات الإنسانية، وعملية التحرر، واعداد افراد انسانيين، الى جانب النقاط التالية:

- تنية شخصية الفرد واعداده للحياة بنجاح.
- اكتساب الفرد مهنة من أجل الاستقلال الاقتصادي.
- اعداده للقيام بدور اجتماعي.
- المحافظة على وحدة المجتمع وتماسكه.
- استمرار تطور المجتمع وتقدمه.

وقد اضاف الميثاق الوطني الى هذه المفاهيم مقولة جديدة، وهي ان التربية تعد القاسم المشترك لمختلف اصناف الثقافة، أي أنه وحد لحد بعيد ما بين التربية والثقافة، وحدد الأسس التربوية التالية:

1 - اللغة العربية عنصر أساسي للهوية الثقافية.
2 - الدين الاسلامي جزءا لا يتجزأ من عملية البناء الثقافي.
3 - التمسك بالتراث تمسكا ايجابيا بعيدا عن السلبية.
4 - التفتح الواعي على الثقافات المعاصرة.

وفي المبحث الثالث تناولت من خلال المواثيق الرسمية التي تتحدث عن ثقافة الطفل التي لم تخص بشروح جانبية، اللهم الا بعض الكلمات التي وردت بصورة هامشية.

أما الفصل الثالث فيتألف من تمهيد وثلاثة مباحث. لقد تناولت بالدراسة أهمية المجلات في تثقيف الطفل وتربيته، وحددت مجتمع البحث الذي يتناول كل اعداد المجلات الصادرة من 1976 الى 1982 والتعريف بها.

ففي المبحث الأول عرفت بالمجلات التالية:

مجلة امقيدش: مجلة بالرسوم للاطفال اصدرتها باللغة العربية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، وذلك في عام 1978، أي أنها تتبع قطاع الدولة، وقد توقفت هذه المجلة نهائيا عن الصدور بسبب الخسارة وتوقف الدعم المالي من قبل الجهات المعنية. وقد شملت الدراسة 21 عددا.

مجلة ابتسم: مجلة بالرسوم للاطفال صدرت عن وزارة الري واستصلاح الاراضي الزراعية وحماية البيئة سنة 1978، وذلك بطبعتين، طبعة عربية وطبعة فرنسية. الا ان النص كان واحدا في الطبعتين، وقد توقفت عن الصدور نهائيا في نفس السنة، بسبب التغيرات الادارية التي كانت تجري داخل الوزارة، وعدم التمكن من تسويقها لأسباب قانونية. وقد شملت الدراسة عددا واحدا.

مجلة طارق: مجلة بالرسوم للاطفال صدرت عن المتحف الوطني للمجاهد باللغتين العربية والفرنسية، وبنص واحد ابتداء من عام 1979، وباعتبار ان هذا المتحف هو مؤسسة ثقافية خاضعة مباشرة اداريا وماليا وتوجيها لوزارة المجاهدين فان المجلة تعتبر حكما خاضعه لنفس الوزارة. توقفت نهائيا عن الصدور في نفس النسة بسبب غياب النصوص القانونية المنظمة لشؤون المجلة، وعدم دفع أجور العاملين فيها من رسامين وخطاطين باستثناء العدد الاول، وهذا ما دفع أسرة التحرير الى التوقف عن العمل. وقد شملت الدراسة عددين.

مجلة جريدتي: مجلة بالرسوم والألوان للاطفال باللغة العربية اصدرتها الشركة الوطنية للنشر والتوزيع عام 1981، أي أنها تتبع قطاع الدولة، وقد توقفت نهائيا عن الصدور بسبب توقف الدعم المالي من طرف الجهات المعنية. وقد شملت الدراسة عشرة أعداد.

أما في المبحث الثاني فقد أوضحت أن المجلات اعتمدت في اخراج المواد الاعلامية أسلوبين: الأول أسلوب الاركان الصحفية، والثاني أسلوب الأنواع الصحفية العادية. وقد أحصيت مختلف المواد الاعلامية سواء في الاركان أو الانواع الصحفية التي قدمتها كل مجلة من المجلات، والأهمية التي أولتها لمادة اعلامية معينة بالنسبة لبقية المواد الاخرى، واشرت أيضا الى اعتماد المجلات نفسها نظام الصفحة الواحدة كاملة بدل الأعمدة.

وفي المبحث الثالث تناولت نوعية المواضيع التي اعتمدتها كل مجلة من المجلات الاربعة. وقد تبين لي ان مجلة امقيدش لم تعتمد في الاركان بدقة أسسا منهجية تربوية، ولم تستهدف توجيه الطفل نحو سلوك معين.

وفي الخاتمة توصلت الى النتائج التالية:

1 ـ نتائج خاصة بكل مجلة:

أ) مجلة امقيدش: اتضح من الجداول الاحصائية المتعلقة بالمجلة، أن شريط الرسوم قد احتل صدارة الترتيب بـ 52,51٪، وهذه النسبة الكبيرة حملت سلبيات تربوية أوجزها فيما يلي:

ـ الاغراق في عالم السحر والغيبيات والخرفات والابتعاد عن الواقع.

ـ تجسيد الفردية الخارقة (سوبرمان).

ـ سيطرة القوى الغيبية مستمرة، مما يجعل الطفل تحت هيمنة الخوف من عالم مجهول.

ـ تقليد الاشرطة الغربية تقليدا ادنى مستوى، مع الاشارة الى خطورة الشريط الغربي على الطفل الجزائري بإقرار جميع المختصين.

ـ التناقض وعدم الوضوح. فنوعية البطل تكون مرة على درجة كبيرة من السذاجة، وتكون هي نفسها على درجات كبيرة من البطولة مع افتعال الاحداث، وكذلك تكون مرة في نفس الوقت فاشلة مثل «الشيخ الصقلي المخترع»، الخ...

ـ ركاكة اللغة العربية، وكثرة الاخطاء اللغوية والنحوية، واستعمال اللغة الدارجة بكثرة في الشريط المرسوم، وفي كل الأنواع الاخرى. هذا فيما يخص الشريط المرسوم، أما بقية الأنواع الأخرى منها، فقد لاحظت مجموعة أخرى من السلبيات:

ـ السطحية في تناول المواضيع.

ـ تكرار نفس المواضيع في شريط الرسوم وفي الحكايات، واعتمادها الاساطير والخرفات.

ـ التناقض المنطقي بين المعقول واللامعقول.

والمعروف ان الكتابة للاطفال تعتمد في غالبيتها على الأسس التالية، التي لم يظهر لها وجود واضح في نصوص المجلات المدروسة، ولا في زميلاتها:

1 ـ الاطار القيمي الفلسفي أو الاجتماعي: (قيم انسانية، قيم عربية اسلامية، قيم بيئية) الخ...

2 ـ الاطار التربوي: ويمثل الاساليب التربوية في تقديم الكتابة للاطفال.

3 ـ الاطار السيكولوجي (النفسي): ويمثل فهم الطفل نفسه، روحه، انفعالاته، وجدانه، عقله.

4 ـ الاطار اللغوي: ويعني النو اللغوي عند الاطفال.

5 ـ الاطار الفني الجمالي: ويهتم بفنية كتابة القصة، الشعر الأغنية، المسرحية، وجمالية الذوق الحسي.

6 ـ الاطار التراثي العالمي: ويمثل ما هو موروث عن الحضارة العربية الاسلامية، وكذلك ما هو ايجابي من الحضارات العالمية.

ان عالم السحر والغيبيات الذي مارسته المجلة، لا يمكن ان يقود الطفل الجزائري

الى معرفة شخصيته وموقعه من مجتمعه، ولا اشعار الطفل بالطمأنينة والسلام، ولا يمكن ان يعده اعدادا انسانيا لاكتساب المهارات والقيم، ولا ان يوصله الى المعرفة العلمية المعاصرة التي يحتاج إليها الطفل في نموه، وبناء شخصيته.

ولا يعني هذا انكار الدور الايجابي للحكايات والاساطير وقصص الحيوانات في تأصيل القيم وتنوير مشاعر الطفل وسط اجواء التضحية أو البطولة أو الصدق أو العدل.

فهناك مثلا نوع من قصص الحيوان الذي ينتقد بعض عادات الصراع بين البشر، الا ان هذا النوع من القصص مفقود في المجلة، وكذلك في بقية المجلات التي تناولتها بالدراسة.

يحتاج الطفل في تنمية ثقافته، وتدعيم شخصيته وابراز موهبته وقوته وتنوير عقله بأحسن القصص والمواضيع التي تصقل قدراته الفكرية والذكائية، حيث فيها الخيال الذي يساعده على المبادرة والابتكار، واكتساب القيم الجمالية والفنية لديه.

على أن مجلة امقيدش رغم السلبيات هذه، قدمت شيئا من الايجابيات، وان كانت هذه الايجابيات نادرة، وتتمثل في ركن «هل تعلم» و«عالم الحيوانات» الذي قدم معلومات مدرسية عن حياة الحيوانات، وكذلك ركن «من اعلام العرب» الذي قدم نماذج من الشخصيات العربية التي لعبت دورا في التاريخ، وكذلك شريط الرسوم الذي تحدث عن الثورة الزراعية ولم يتكرر. وهناك حكايتان ايجابيتان تتحدث عن بطولات المجاهدين ضد المحتلين الفرنسيين.

وخلاصة القول فان الخط العام التربوي الذي اتبعته مجلة امقيدش لم يحمل ذلك الفكر التربوي الذي يحتاج إليه الطفل الجزائري، وانما اتجه اتجاها معاكسا تماما. فهو لم يتلاءم مع الخط التربوي العام للنصوص الرسمية للجزائر، ولا مع واقع المجتمع الجزائري المتطلع نحو بناء حضارة علمية معاصرة، بالرغم من ان المجلة هي مؤسسة رسمية كما أوضحت.

ب) مجلة ابتسم: يلاحظ على العدد الوحيد من هذه المجلة افتعال الاحداث في الحكايات والقصص التي تضمنها، والتي وتنتهي دائما نهاية مفجعة. وهو ما يفسد الفرحة عند الطفل، ويسبب له القلق والخوف.

فتأثير مثل هذه الحكايات والقصص المفتعلة على الطفل سلبي جدا، لكونها تزرع في نفسه الخوف وعدم الثقة، في الوقت الذي يتوجب فيه تعليم الطفل الاقدام والثقة بالنفس لتأكيد هويته وقدرته على الانسجام مع مجتمعه.

جـ) مجلة طارق: وقعت مجلة طارق في نفس الاخطاء التي سارت عليها المجلات السابقة، السحر والخرافات دائما.

والظاهرة غير الطبيعية الملاحظة على هذه المجلة هو طريقة تقديمها للبطل، فمرة هو انسان مليء بالخير يسرع لإنقاذ الآخرين، ومرة هو نفسه مجرم ولص محتال. معنى هذا ان المجلة ترسم للطفل صورة مهزوزة بعيدة عن المنطق، فمرة تحاول ان تحبب للطفل صورة البطل ومرة أخرى تكرهه فيه، وهذا لا يتفق ابدا مع المفاهيم التربوية ولا المفاهيم النفسية ولا الاخلاقية، وهنا يقع الطفل في حيرة يائسة. قد يتساءل هل يمكن ان يكن بطلا ولصا في آن واحد - فإذا تقمص صورة البطل، فإنه سوف يتيح لنفسه حتى ارتكاب الجرائم - لأن البطل يجب أن يكون قدوة ومثلا اعلى يتعلم فيه الطفل المروءة والتضحية، وانكار الذات في سبيل الاخرين.

على أنني اذكر أيضا الايجابيات التي قدمتها المجلة للطفل «كركن الاستراحة: الذي قدم معلومات علمية ومدرسية مفيدة للطفل، الى جانب ايجابيات بعض رسوم الكاريكاتير مثل الاسراع لنجدة الاخرين، وهذا من مكارم الاخلاق. وكذلك الدعوة الى الاعتدال في مواجهة الاحداث وهو أمر تربوي مفيد.

وكخلاصة بقيت «مجلة طارق» مقصرة تقصيرا كاملا عن تقديم ما يحتاجه الطفل الجزائري من الثقافة والمعرفة مهملة مسألة المفاهيم التربوية الثقافية والمحددة عامة في النصوص الرسمية والميثاق الوطني.

د) مجلة جريدتي: تضمنت مجلة جريدتي مواضيع كثيرة مقارنة ببقية المجلات الاخرى، من حيث وضوح التوجه، وان لم تصب اهدافها في كل المواضيع التي قدمتها.

وتتمثل الايجابيات التي تناولتها المجلة فيما يلي:

- التمسك بالواقع والحياة الجارية أكثر من السحر والغيبيات.
- الحض على العمل باعتباره جوهر الحياة.
- التعريف بولايات الوطن وتقديم معرفة واضحة ومفيدة عنها للطفل تجعله فخورا ببلاده.
- الحض على مكارم الاخلاق في اطار مفاهيم الدين الإسلامي.
- العطف على الحيوانات.
- الانضباط والنظام والابتعاد عن التصرفات غير المستحبة.

وكخلاصة استطاعت مجلة جريدتي ان تقترب الى حد ما من فهم حاجة الطفل الجزائري، الى نوع واضح من المعرفة والثقافة، وكذلك ان تقترب من المفاهيم التربوية في محاولة منها لاعداد افراد انسانيين يتقيدون بمكارم الأخلاق ويتصرفون بسلوك يسهل عليهم التعامل مع البيئة الإجتماعية التي يعيشون فيها.

كما ان مجلة جريدتي اقتربت كثيرا من التوجه التربوي المحدد في الميثاق الوطني والنصوص الرسمية. فقد كانت افضل لغة من حيث النص، وان لم تهتم مباشرة باللغة الوطنية، الى جانب النماذج الحقيقية لسلوك التعامل حسب المفاهيم الاسلامية، وكذلك نماذج أخرى ايجابية من التراث الحضاري والبشري.

وختاما فالنتائج العامة هي:

1 ـ ان الفكر التربوي الذي اعتمدته معظم مجلات الاطفال في الجزائر سطحي النزعة، مشوش لم يحاول الاستفادة من مفاهيم التربية وتوجهات النصوص الرسمية، وفهم حاجة الطفل الجزائري الجديد الى المعرفة المتطورة، ولم يضع امامه هدفا حقيقيا يسعى لتجسيده علميا.

2 ـ اهملت معظم المجلات اهمالا سيئا مسألة بناء شخصية الطفل من خلال واقعه الوطني الناهض والتطلع نحو بناء حضارة جديدة غير حضارة المستعمرين. كما اهملت مسألة العناية باللغة الوطنية التي هي أساس التطور الثقافي للطفل، والتي هي أيضا احدى بؤر الصراع الكبير بين الثقافة الغربية والثقافة الوطنية.

3 ـ لم تكن العناية كافية فيما يتعلق بتقديم تلك المفاهيم الثورية، والقيم الإنسانية الكبيرة التي حملها الإسلام للعالم، والتي اثرت في مجرى التطورات التاريخية.

4 ـ التراث الايجابي الوضاء كان نادرا في النصوص التي قدمتها المجلات، بل أن تاريخ الجزائر والحركة الروحية للثورة كان مفقودين تماما.

5 ـ لم تختر المجلات من الثقافات العالمية المعاصرة ذلك الإيجابي، بل قدمت ما هو سلبي وما يدخل في اطار مفهوم «الغزو الثقافي» وهو أمر ذو مسؤولية خطيرة.

ـ وهناك نقطة فنية أخرى يقتضي هذا البحث الاشارة إليها، وهو اهمال المجلات جميعها لانواع صحفية تربوية هامة، أكثر تأثيرا، وأقرب الى نفس الطفل مثل التمثيليات التي تعلم الطفل فن الحوار، ثم عدم العناية بالأنواع الأخرى كالشعر، والمقالات والافتتاحيات، والتحقيقات التي تتناول عالم الطفل مباشرة وغيرها.